

أسلوب وخصائص الكتابة الصحفية عند الشيخ إبراهيم أبي اليقظان  
The style and characteristics of journalistic writing  
for Sheikh Ibrahim Abi Al-Yaqzan

خيرى الرزقي<sup>1</sup>

جامعة باتنة1

khairi2028@gmail.com

تاريخ الوصول 2022/06/20 القبول 2022/09/21 النشر على الخط 2023/01/20

Received 20/06/2022 Accepted 22/12/2021 Published online 20/01/2023

### ملخص:

لعلّ من بين أشهر هذه الصحف والشخصيات الصحفية الحرة كان الشيخ إبراهيم أبي اليقظان في صحفه الثمانية التي صادرها الاحتلال الفرنسي الواحدة تلوى الأخرى وهي الصحف التي تناولت مواضيع متنوعة في تلك الفترة سواء ما تعلق منها بالشأن الجزائري أو القضايا العالمية والعربية الإسلامية الأخرى ، فقد كان قلم أبي اليقظان بمثابة الرصاص الذي يلحق بالعدو الفرنسي الضربات الموجهة لما اتصف به من جرأة وخصائص وأسلوب في معالجة القضايا المطروحة آنذاك دون تكلف ولا تملق ولا مدهانة وتمحور الإشكالية الرئيسية للمقال حول : ما هو أسلوب أبي اليقظان في الكتابة الصحفية ؟ وما هي أهم الخصائص التي تميزه عن من عاصره في النشاط الصحفي ؟ كما يخلص المقال الى عدّة نتائج منها : أنّ المتتبع لشخصية إبراهيم أبو اليقظان يجده شخصية متعددة المواهب والمجالات الحياتية ، ولقد طغى على شخصيته الطابع الصحفي ، كما تميز الأسلوب الصحفي عند أبي اليقظان بعدة خصائص منها النفسية ومنها الفنيّة .

**الكلمات المفتاحية:** أبو اليقظان – الجزائر ، الصحافة ، الاحتلال ، خصائص .

### Abstract:

Perhaps among the most famous of these newspapers and free press personalities was Sheikh Ibrahim Abi Al-Yakdan in his eight newspapers that were confiscated by the French occupation, one after the other, and they were newspapers that dealt with various topics in that period, whether those related to the Algerian issue or other global and Arab Islamic issues. Al-Yakdan is like a bullet that inflicts painful blows on the French enemy because of his boldness, characteristics and style in addressing the issues raised at the time without pretension, flattery or flattery. The main problem of the article revolves around: What is Abu Al-Yakdan style of journalistic writing? And what is more important? Characteristics that distinguish him from his contemporaries in journalistic activity? The article also concludes with several results, including: The follower of the personality of Ibrahim Abu Al-Yakdan finds him a multi-talented personality and life fields, and his personality was dominated by the journalistic character, and the journalistic style of Abu Al-Yakdan was distinguished by several characteristics, including psychological and technical ones.

**Keywords:** Abu Al-Yakdan - Algeria, the press, the occupation, characteristics.

## 1. مقدمة:

كانت المقاومة الثقافية من أبرز أنواع المقاومات التي اعتمدها الجزائريون في مقاومتهم لإدارة وسلطة الاحتلال الفرنسي في الجزائر ، وقد زادت هذه المقاومة في شدتها وحركتها بعد فشل المقاومات الشعبية المسلحة لتزداد شدة ووطأة في فترة ما بين الحربين العالميتين أين برزت النشاط الصحفي أكثر وبرزت معه أقلام صحفية مقتدرة سواء الصحف الحرة أو التي كانت تتبع جهات معينة على غرار صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

ولعلّ من بين أشهر هذه الصحف والشخصيات الصحفية الحرة كان الشيخ إبراهيم أبي يقظان في صحفه الثمانية التي صادرها الاحتلال الفرنسي الواحدة تلو الأخرى وهي الصحف التي تناولت مواضيع متنوعة في تلك الفترة سواء ما تعلق منها بالشأن الجزائري أو القضايا العالمية والعربية الإسلامية الأخرى ، فقد كان قلم أبي يقظان بمثابة الرصاص الذي يلحق بالعدو الفرنسي الضربات الموجهة لما اتصف به من جرأة وخصائص وأسلوب في معالجة القضايا المطروحة آنذاك دون تكلف ولا تملق ولا مدهانة ، ومن هذا المنطلق وجدنا أنفسنا مجبرين على البحث في هذه الشخصية الصحفية و هذا الأسلوب الصحفي الحر والمباشر في طرح قضايا الأمة آنذاك وبالتالي يمكن أن نطرح الإشكالية التالية : ما هو الأسلوب الصحفي الذي تبنّاه الشيخ إبراهيم أبي يقظان ؟ وما هي أهم خصائصه ومميزاته في الكتابة الصحفية مقارنة مع النشاط الصحفي في تلك الفترة ؟ وما مدى استطاعته في تمثيل مطالب الشعب والتعبير عن آلامه وأماله ؟.

يهدف البحث تحقيق عدة أهداف منها : التعريف بشخصية إبراهيم أبي يقظان ، التعرف على صحفه الثمانية الحرة ، معرفة الأسلوب الصحفي لأبي يقظان في فترة ما بين الحربين ، معرفة السبب الحقيقية الدافعة الى تبني هذا الأسلوب الصحفي ، الإطلاع على أهم خصائص الكتابة الصحفية عند أبي يقظان ، كما يعتمد البحث في منهجه على المنهج التحليلي النقدي بحكم طبيعة الموضوع التي تعتمد على استخراج أهم خصائص الأسلوب الصحفي لأبي يقظان .

## 2. لمحة عن شخصية أبي يقظان:

هو حمدي إبراهيم بن عيسى ، ولد يوم الاثنين 24 صفر 1306هـ الموافق لـ 05 نوفمبر 1888 بالقرارة<sup>1</sup> لقب نفسه بأبي يقظان نسبة إلى الإمام الرستمي الخامس أبي يقظان بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم ، والده هو الحاج عيسى بن يحيى، عرف بالورع وشدة التمسك بالدين والصرامة ، كان عضوا عاملا في مجلسي العزابة<sup>2</sup> والدته السيدة عائشة بنت الحاج أحمد بن الحاج إبراهيم بوعروة من عشيرة أولاد حمو بن إبراهيم المشهورة في القرارة<sup>3</sup> نشأ في عائلة فقيرة جدا خاصة بعد وفاة والده - كان عمره سنة واحدة- أين تولت أمه رعايته وتربيته مع إخوته ، وتحدى أبو يقظان هذه الصعوبة وثابر على تحصيل العلم والمعرفة فالتحق في سن متأخرة بالكتاب -بعد ثمانية سنوات- وتمكن من إتقان الكتابة والقراءة ، وحفظ القرآن الكريم على يد الحاج إبراهيم بوسحابة واستظهره كله على يد الإمام الشيخ إبراهيم بن كاسي سنة 1905 ثم انتقل إلى معهد الحاج عمر بن يحيى فأخذ عنه مبادئ الفقه والأخلاق والتوحيد.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط1 ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1931 .

<sup>2</sup> إبراهيم محمد الطلاي : ميزاب بلد كفاح ، دار البعث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1970 ، ص 39

<sup>3</sup> ركيّة منزل غرابية : الفكر الإصلاحية عند الشيخ أبي يقظان ، رسالة ماجستير ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 2001 ، ص 74.

<sup>4</sup> محمد الهادي السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحديث ، ج1، مكتبة العرب ، تونس ، ط1، 1926، ص 110.

ولقد كنى نفسه بأبي اليقظان لشدة إعجابه بالإمام الرستمي، وحاول تتبع نَحْجه وأثره في حياته<sup>1</sup> لذلك اشتهر بهذا الاسم<sup>2</sup>. و تتلمذ الشيخ إبراهيم أبو اليقظان على أيدي العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعلمه منهم الحاج علي بن حمو، الحاج إبراهيم بن صالح، ملاي صالح بن كاسي، الحاج إسماعيل زرقون، عبد الرحمان بن عمر الفرضي<sup>3</sup>.

كما درس على يد الشيخ "أطفيش" في بني يزقن، وسافر إلى البيت الحرام سنة 1909 أين تلقى الدروس الدينية عن مشايخ الحرم، وفي هذه الرحلة زار طرابلس وبيروت، دمشق ومصر وأزمير<sup>4</sup> وحاول أثناء تواجده بمصر الالتحاق بالأزهر لكن الظروف المادية حالت دون ذلك، ثم رجع إلى بلدة بني يزقن، وواصل تعلمه عند الشيخ محمد أطفيش حتى سنة 1911 أين رجع إلى بلدته القرارة، سافر إلى تونس والتحق وتعلم بجامع الزيتونة سنة 1912 ومكث هناك لأسباب صحية وتعليمية بين ذهاب وإياب إلى غاية سنة 1926.

يقول أبو اليقظان عن معهد الحاج عمر بن يحيى الذي أثر في تكوين شخصيته "فتطورت تطورا كبيرا، فازداد نشاطي في حفظ القرآن وشدة حبي للعلم، وتفاءلت خيرا، وأيقنت ببلوغ غايتي في العلم ما دمت في هذا المعهد<sup>5</sup>.

ونظرا لما لمس فيه الحاج عمر بن يحيى من تفوق ورغبة في العلم قربه إليه واهتم به، وحفظ أبو اليقظان أثناء وجوده معه متن الأخرومية وشرحها لابن داود، و متن عقيدة العزابة وشرحها، و متن الدرر اللوامع والأربعين النووية، وألفية بن مالك، و متن القطر في النحو، والجواهر المكنون في البلاغة.

وغيرها من المتون مما يدل على أن الشيخ أبي اليقظان ذا أفق واسع في مختلف العلوم والثقافة<sup>6</sup>.

كما تتلمذ الشيخ أبي اليقظان على يد الشيخ الطاهر بن عاشور، محمد بن يوسف، الطاهر بن صالح الشيخ النخلي، الصادق النيفر، عبد العزيز جعيط وكلهم في جامع الزيتونة، وفي المدرسة الخلدونية تتلمذ على يد مدرسين منهم محمد الأشرم، حسن حسني عبد الوهاب، محمد العبيدي، ودرس أيضا على يد الزعيم العربي عبد العزيز الثعالبي في سياسة الدول وفلسفة حياة العصر الجديدة... الخ<sup>7</sup>.

وبرزت شخصية أبي اليقظان كرجل علم وأدب وشعر في تونس بشكل كبير إلى أن تعدى الأمر إلى النشاط السياسي حيث نشط الروابط الثقافية بين البلدين وخاصة بعد انطلاق أول بعثة علمية من بني ميزاب في اتجاه جامع الزيتونة<sup>8</sup>، و ولقد ضمت هذه البعثة عددا من الشعراء والسياسيين والكتاب فقد كان من بينهم إبراهيم أبو اليقظان إلى جانب شخصيات أخرى مثل محمد علي دبوب، حمود بن سليمان رمضان، مفدي زكريا، عبد العزيز الثميني... الخ<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> جمعية التراث، معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ج4، المطبعة العربية، غرداية، ط1، ص752.

<sup>2</sup> ابن الصغير: أخبار الأئمة الرستميين، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بحاز، المطبوعات الجميلة، الجزائر، 1986، ص77.

<sup>3</sup> أحمد محمد فرص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته، دار البعث قسنطينة، الجزائر، د.ط، د.ت، صص 30-31.

<sup>4</sup> محمد علي دبوب: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2، مطبعة البعث، قسنطينة والجزائر، صص 248-1976.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 265.

<sup>6</sup> أحمد محمد فرص، المصدر السابق، ص18.

<sup>7</sup> الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985، ص 149.

<sup>8</sup> عبد الله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش، مطبعة الشهاب، قسنطينة، 1966، ص 33.

<sup>9</sup> محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900، 1962، الدار العربية للكتاب 1983، ص 38.

إن شخصية الشيخ إبراهيم أبو اليقظان متعددة الجوانب والمواهب، وتدور أساسا حول الحركة الإصلاحية وخاصة في منطقة وادي ميزاب والتي ساهمت بشكل فعال في الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية ومقوماتها، فقد برز كرجل إصلاح في صحافته، وفي أفكاره، وفي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أيضا، وتعدى فكره الإصلاحي حتى إلى دول الجوار مثل تونس.

كما ترأس أول بعثة علمية إلى تونس بعد غلق المدرسة الصديقية بتبسة<sup>1</sup>. وعاد إلى مدينة القارة وفتح مدرسة بها سنة 1914 لكن سرعان ما أغلقت لأسباب قاهرة<sup>2</sup> وفي السنة نفسها أنشأ نادي أدبي لتدريب التلاميذ على الخطابة والشعر والإنشاد<sup>3</sup> وعاد إلى تونس سنة 1916 في بعثة علمية أخرى أين تعرف على عبد العزيز الثعالبي<sup>4</sup> الذي ساهم احتكاكه معه في الانخراط في الحزب الدستوري التونسي<sup>5</sup> ثم عاد إلى الجزائر سنة 1926 أين قرر إنشاء صحافة عربية إسلامية إصلاحية مهمتها الأولى الإصلاح والدفاع عن حقوق الشعب وصلت إلى ثمانية جرائد.

انضم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان عضوا في إدارتها خلفا للشيخ إبراهيم بن عمر بيوض وفي سنة 1934 شغل منصب نائب أمين المال واستمر يدافع عنها وعن أهدافها الإصلاحية، وهذا ما برز بشكل كبير في جريدته "الأمة" أين نشر وتبع جميع حركاتها، كما دافع عنها في جرائدها مثل الشهاب والبصائر واستمر هذا الموقف إلى غاية سنة 1936.

يقول أبو اليقظان عن جمعية العلماء "... لم تمض على إنشائها مدة وجيزة حتى ضرت موجة الإصلاح بها من أقصى البلاد إلى أقصاها، ثم تسامع الناس أخبارها فكان لها دوي هائل في غرب والشرق، وكان لها صوت مسموع في أقطار الإسلام... تلك هي حقيقة جمعية العلماء وتلك غايتها في وضوح من النهار ظاهرها باطنها وباطنها ظاهرها لا خفاء فيها ولا لبس<sup>6</sup>.

وقد كتب أبو اليقظان هذا المقال الذي فصل العديد من القضايا منها الإفصاح عن أهداف ومبادئ جمعية العلماء وصداها داخل الوطن وخارجه، وهذا الكلام صادر عن نائب أمين المال فيها حيث كان الشيخ بيوض يشغل المنصب قبله ومبارك الملي هو أمين المال<sup>7</sup>.

وهذا ما يزيد في شخصيته الإصلاحية والتي لم تقتصر على الجانب الديني فقط، فقد كان الشيخ أبي اليقظان يهدف إلى إصلاح الأجيال والأفكار والعقيدة وتطهير الدين من الخرافات والعودة به إلى منابعه الصحيحة، كما اهتم أيضا بالإصلاح الاقتصادي أين ركز في صحفه على الزراعة والصناعة والتجارة وطرق تطويرها، واهتم بجانب الثروات مثل البترول والمعادن الأخرى، أي أن فكرة الإصلاح عند لشيخ أبي اليقظان فكرة شاملة تدور حول الفرد أولا ومحيطه ثانيا.

ولقد ركز في صحافته على الجانب الإصلاحي أين كان له أسلوب خاص في مجال الدعوة والإصلاح ووسائل معالجتها، وهذا بفضل جرائده المتعددة التي جعلته خادما للدعوة، وعلق هو نفسه على موقف المشاركة من هذه الجرائد بقوله: "...ومن أجل هذا كانت فصول أغلب صحفنا اجتماعية أكثر منها سياسية حتى ضج بعض إخواننا منها في الشرق وقالوا: إن فصول صحف أبي اليقظان هي أليق بعرضات

<sup>1</sup> محمد علي ديبوز: نهضة الجزائر الحديثة وثروتها المباركة، ج2، المطبعة العربية، ط1، الجزائر 1971، ص 264.

<sup>2</sup> محمد ناصر: القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب، مجلة الحياة، العدد 1 جانفي 1988، القارة، غرداية، ص 73.

<sup>3</sup> أبو اليقظان: الديوان، ج1+2، نشر جمعية التراث، ط1، العطف، غرداية الجزائر، 1989.

<sup>4</sup> فضيلة ركية: التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة.

<sup>5</sup> محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900، 1962، الدار العربية للكتاب 1983، ص 265.

<sup>6</sup> أبو اليقظان: موجه الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري، جريدة البصائر، العدد 1، (1935/12/27)، السنة 1، ص 6.

<sup>7</sup> محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 108-109.

المسجد منها بأعمدة الصحف.<sup>1</sup> هذا ناهيك عن دوره في الحركة الإصلاحية بالجنوب الجزائري عموما ومنطقة وادي ميزاب خصوصا حيث انظم سنة 1936 إلى حلقة العزابة بالقرارة واستمر في نشاطه الإصلاحي إلى سنة 1957 أين أصيب بالشلل النصفي فتفرغ إلى الكتابة والتأليف في جميع المجالات.<sup>2</sup>

ترك الشيخ أبو اليقظان ثمانية صحف وإنتاجا كبيرا من الكتب والرسائل بعض منها مطبوع والآخر مازال مخطوطا، ويمكن أن نصنف هذا الإنتاج الفكري في الجدول الآتي الذي يبين أنواع هذه المؤلفات ما بين كتب التفسير، وعلوم القرآن، الفقه والشريعة، الحضارة، التاريخ، التراجم ومتفرقات.

كان ذلك يوم الجمعة 25 صفر 1393هـ الموافق لـ 30 مارس 1973 عن عمر بلغ 85 سنة<sup>3</sup> وترك أبو اليقظان ثمانية صحف وإنتاج كبير من الكتب المتنوعة والرسائل قلة منها مطبوع والباقي مازال مخطوط.

### 3. الجانب الصحفي عند أبي اليقظان:

من الجوانب البارزة والمشهورة عن الشيخ إبراهيم أبو اليقظان هو الجانب الصحفي فيه، حيث عُدد أحد أعمدة الصحافة العربية الإصلاحية بالجزائر، من خلال إصداره ثمانية صحف كاملة تمثل سلسلة واحدة فعند تعطيل جريدة له تظهر الأخرى مباشرة وكأنها استمرار لما قبلها، وهذا ما يدل على وحدة التوجه الصحفي عند أبي اليقظان.

ظهرت صحافة الشيخ إبراهيم أبو اليقظان في جو صعب جدا على الصحافة العربية في الجزائر، أين كانت يوميا تخضع للمراقبة والمصادرة من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي، وهو الشيء نفسه الذي طال صحافة أبي اليقظان، لكن صاحبها كان دوما وكأنه حضر لصحيفة أخرى لتخلف التي في الميدان "وفي هذا الجو المكهرب المسموم كان أبو اليقظان يصارع الأحداث ويتحدى "ميرانط وما إن تستشهد صحيفة من صحفه تتلقف الراية باليمين جريدة جديدة تحت اسم جديد...".<sup>4</sup>

و تكبدت صحافة أبي اليقظان صعوبات عامة في عملية طبعتها قبل إنشاء المطبعة العربية، فكانت معظم أعداد جرائده يتم بالمطبعة التونسية ومنه انتقلت إلى المطبعة الأهلية، وكان موقف السلطات الفرنسية بالجزائر أن احتجت وطلبت من حكومة تونس عدم السماح بطبع صحف أبي اليقظان إلا في حالة الترخيص بذلك القادمة من الجزائر.

حينها اضطر أبو اليقظان إلى طبع جرائده بمطبعة "المغرب" التي كانت في الأصل ملكا لابن عليوة بالجزائر العاصمة ويديرها الأخضر عمروش وهذا التنقل في عملية الطبع كان ناتجا عن المطاردة الاستعمارية لصحف أبي اليقظان التي كانت تنظر إليها على أنها تسير في عكس سياسة فرنسا في الجزائر التي كان قانونها في تلك الظروف لا يفرض على صاحب الجريدة إصدار رخصة خاصة، بل كان كافيا عن طريق التصريح وهذا ما يسهل عملية المصادرة.<sup>5</sup> وقد أقلقت صحافة أبي اليقظان السلطات الفرنسية بسبب معالجتها لبعض الموضوعات الحساسة في الجزائر الجزائر أو السياسة الدولية العامة، فقد كانت تعالج المشاكل الجزائرية المحلية على اختلاف أنواعها إلى جانب التطرق إلى القضايا العربية

<sup>1</sup> يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي 1919-1934، رسالة ماجستير جامعة الجزائر 1986، ص 214.

<sup>2</sup> محمد زغينة : أبو اليقظان ونثره، رسالة دكتوراه دولة، جامعة باتنة 1998.

<sup>3</sup> صالح خرفي : أبو اليقظان في الخالدين، مجلة الثقافة، العدد 14، السنة 3، أبريل - ماي، 1973، ص 10.

<sup>4</sup> مفدي زكريا : تاريخ الصحافة في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكريا، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 166.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 168.

والإسلامية، كما كانت دوماً تهتم بتطور مسار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى آخر عدد مصادر منها سنة 1938 "وتساعدها في معركتها الإصلاحية العتيدة، لأن الشيخ أبو اليقظان من أبرز أعضاء الجمعية منذ فجر تأسيسها"<sup>1</sup>.

كما امتازت جرائد أبي اليقظان عامة بالطابع الوطني الصريح وهو سبب تعرضها للمصادرة بعد فترة وجيزة من الإصدار، كما ساهمت في معالجة الميدان الاجتماعي والتربوي والأخلاقي بمجهودات موفقة.

وهذه الإجراءات الفرنسية مست جميع جرائد أبي اليقظان، على غرار جريدة الأمة التي تمت مصادرتها بعد نشرها لمقالات مؤيدة وداعية لحزب الشعب الجزائري، فكانت هذه الصحافة اليقظانية سندا قويا مباشرا أو غير مباشر للحركة الوطنية الجزائرية خاصة ما بين 1930-1937 كما كانت المطبعة العربية التي أسسها بنفسه تتعرض للمضايقات وعمليات التفتيش المتواصلة بسبب طبع منشور وجرائد حزب الشعب.

كانت الصحافة اليقظانية ذات اهتمام بالغ بالقضايا العربية العامة ومجالا فسيحا نشرت فيه القصائد الجزائرية عن ما كان يجري من أحداث في المشرق العربي كتبها من أمثال: "محمد السعيد الزاهري، محمد العيد آل خليفة، رمضان محمود، الهادي السنوسي، بكير بن الحاج سليمان، عبد الرحمان البكري، مفدي زكريا...".

لذلك حققت صحافة أبي اليقظان سمعة طيبة في المشرق العربي نظرا للحداثة التي امتازت بها سواء في طرح القضايا الوطنية أو الدولية أو العربية فقد كانت "تنقل عنها شهرات الجرائد والمجلات العربية مثل الرابطة القلمية، الفتح، المنهاج والرسالة".

وتعتبر مراسلة الأمير شكيب أرسلان إلى الشيخ أبي اليقظان بخصوص أعداد من جريدة وادي ميزاب دليلا على المكانة، والتي جاء فيها: "أني تلقيت رزمة عظيمة من أعداد جريدتكم... وقرأت أشياء لذيذة فسألت الله لكم النجاح وما من حاجة إلى البيان، إن القطر الجزائري يهمننا كما تهمننا الأقطار الشرقية..."<sup>2</sup>.

أما عن شخصية أبو اليقظان الصحفي فيقول عنه صاحب المنهاج الشيخ أطفيش "كان أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى من الشباب النابغ والمساهم في نهضة الجزائر عن طريق العمل الإصلاحي والصحفي في ظرف كانت فيه الجزائر تعيش تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، وبالرغم من ذلك لم تمنع هذه الظروف من قيام الصحافة العربية... ومن بين هؤلاء كان الشاعر الأستاذ أبي اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى والعالم الزاهر محمد الثميني وغيرها"<sup>3</sup>.

كما كان أبو اليقظان إلى جانب مجموعة من الجزائريين -تخرجوا من جامع الزيتونة- منهم السعيد الزاهري العيد الجباري، عمر برناوي، صالح خرفي... الخ قد: "أسمعوا العالم أصواتهم من خلال الصحافة التونسية أولا ثم الصحافة الجزائرية فيما بعد، وكان لهم دورهم المشرف في الدعوة الوطنية، والنضال ونالوا قسطهم من المحاكمات والتعسف"<sup>4</sup>.

وساهم أبو اليقظان في التعريف بالأحداث التي كانت تجري في الجنوب الجزائري من خلال صحفه الوطنية، وكذلك من خلال الصحافة التونسية "فقد نشر معظم مقالاته وقصائده ورسائله السياسية العديدة في جريدة "المنير"<sup>5</sup> التونسية ذات الاتجاه الوطني"<sup>6</sup>.

<sup>1</sup> نفسه، ص 169.

<sup>2</sup> شكيب أرسلان: من أمير البيان شكيب أرسلان، جريدة وادي ميزاب، العدد 81 (1928/5/4) السنة 1، ص 01.

<sup>3</sup> إبراهيم أطفيش: إبراهيم أبو اليقظان، مجلة المنهاج، ج 2، م 1، المطبعة السلفية، مصر، دون تاريخ، ص 135.

<sup>4</sup> محمد الصالح الجباري، المصدر السابق، ص 50.

<sup>5</sup> دي طرازي، الفيكونت فليب: تاريخ الصحافة العربية، ج 4، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1933، ص 252.

<sup>6</sup> / بلحاج قاسم الشيخ: أقلام الميزابيين في الصحافة التونسية 1920-1962، نشر جمعية التراث، ط 1، نوفمبر 2006، ص 190.

وهكذا عد الشيخ أبو اليقظان رجل إعلام وفكر وإصلاح، فكان له أفق واسع وقد عبرت صحافته في الكثير من المقالات عن قضايا الوطن العربي والأمة الإسلامية، وتعرض بسبب جرائده إلى وسائل قمع رهيبية ومتنوعة وتحقيقات في مراكز الشرطة إلى جانب الحجز والغرامات المالية... الخ والتي قابلها في كل مرة بالصبر والمثابرة.<sup>1</sup> وهذا العناء الصحفي لأبي اليقظان شهد به الشيخ محمد خير الدين بقوله: "وكان لبعض أعضاء جمعية العلماء نشاطهم الصحفي فأصدروا صحفا طال زمن صدورها أو قصر من ذلك جرائد لأبي اليقظان، كلما عطلت له جريدة عوضها بأخرى.."<sup>2</sup>.

أما عن أغراض الشيخ أبو اليقظان من الكتابة الصحفية فقد قال عنها محمد ناصر "...هناك جوانب كثيرة جدا ينبغي أن تفهم بها، متعلقة بشخصية الشيخ أبي اليقظان لأنه كان فقيها، وكان أدبيا وكان مؤرخا، ولا ينبغي أن نفهم أن أبا اليقظان بالمفهوم الحديث للكلمة، بمعنى ذلك الإنسان الذي ينشر جريدة من أجل الحيز، فالكتابة الصحفية كانت تمثل الرأي والمبدأ والفكر، فكان غرض الشيخ من الصحافة تربية الأمة، لا الغرض المادي، وعلينا أن نبحث كيف يمكن أن نبرز هذه الجرائد التي صدرت بين 1926-1938 وما تزال مغمورة ولا توجد إلا في المكتبة الوطنية بفرنسا"<sup>3</sup>.

وهكذا يتضح أن ظروف ظهور صحافة الشيخ أبي اليقظان لم تكن بالعادة فقد كانت في مواجهة يومية مع التعسف الاستعماري الفرنسي، لذلك عدت فعلا مرحلة جهاد هامة في تاريخ الحركة الإصلاحية والصحفية بالجزائر بواسطة القلم إلى جانب صحافة ابن باديس وغيرها.

ويمكن القول أن أبا اليقظان شخصية متعددة المواهب والجوانب استخدم الصحافة ثم التأليف لبلوغ غاياته الإصلاحية داخل الجزائر وخارجها المرتبط مع الدول العربية الشقيقة، حيث يمكن دراسة مواضيع جرائده من جوانب متعددة.

لخص الشيخ إبراهيم أبو اليقظان وجهة نظره للصحافة في الآيات الشعرية الآتية:

إن الصحافة للشعوب حياة \* والشعب من غير لسان موات

فهي اللسان المفصح الذلق الذي \* بيانه تتدارك الغايات

فهي الوسيلة للسعادة والهناء \* وإلى الفضائل والعلامرقة

ماذا والحجاز وعكاظ وما وما \* إن ساعدت لرواجها الأوقات

الشعب طفل وهي والده يرى \* لحياته ما لا تراه رعاة<sup>4</sup>.

إذن فأبي اليقظان يعتبر أن الصحافة هي الوسيلة التي من خلالها تحيا الشعوب فهي المعبرة عن آمالها وآلامها، فمن دونها فالشعوب لا تتطور ولا تتبادل أخبار بعضها بعضا ولا وجود لقلم يدافع عنها، فهي أبرز وأسرع وسيلة لتبليغ العالم الغايات التي تتطلع إليها من سعادة وهناء وفضائل... الخ.

فهي المدافعة عن الأقطار والتي تنقل أخبار الحجاز وكل المناطق وهي المعبرة عن إرادة الشعوب سواء المتطورة أو الضعيفة.

<sup>1</sup> عبد المجيد رمضان : رجل إعلام وفكر وإصلاح، جريدة اليوم، الأحد 30 مارس 2003، ص 15.

<sup>2</sup> محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 298.

<sup>3</sup> جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى، تقاسم وتعليق محمد بن قاسم بوحمام، جانفي 2011، ص 289.

<sup>4</sup> الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر 1985، ص 142.

وقد اعتبر أبو اليقظان أن كل أعماله الصحفية أو تأليفه هي لعامة المسلمين دون أي اعتبار، ويهدف من ورائها إلى إسعادهم والرجوع بهم إلى المنابع الحقيقية للإسلام فيقول: "رسالي إنسانية لا يقطنانية ولا مذهبية، أنا إذا كتبت أو أوعظت، إنما أوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين إلى جادة الحق والإسلام".

أما نضاله الصحفي فكان انطلاقه من جريدة الفاروق التي أصدرها عمر بن قدور ما بين 1913-1914، ومنها تحول إلى النشاط الصحفي الخاص فأنشأ أولى جرائده وادي ميزاب سنة 1926 يضيف إليها سبع جرائد أخرى وواصل كفاحه إلى غاية وفاته سنة 1973، وكانت نصيحته لمن يمتهن الصحافة بأن "يتحرى الصحفيون الصدق والإيمان بالمبدأ المقدس مع الاستماتة في الدفاع عنه"<sup>1</sup>

كان الشيخ أبي اليقظان من المولعين بالصحافة العربية منذ صغره، فأول ما بدأ به الكتابة في الصحافة الخارجية كان مع جريدة الزهرة اليومية<sup>2</sup> وكيف عاجلت الحرب الطرابلسية، ثم سرعان ما تحول إلى الجرائد الشرقية التي كان من خلالها يطلع على ما يجري من حوادث في دوله مثل مصر والشام والعراق وغيرها فيقول أبا اليقظان في هذا المضمرة: "فكنت مولعا بتتبع جرائد اللواء المصري للأستاذ أحمد توفيق، وسائر مجلات الشرق، فكنت مولعا بسائر الجرائد والمجلات التي تصدر عن الشرق ووادي النيل... وذلك مثل جريدة الحق، ومجلة الشيخ عبد العزيز جاويش ومجلة المنار ومجلة العرفان، ومجلة العرب، ومجلة الإخوان المسلمين، ومجلة جماعة المسلمين والشبان المسلمين..."<sup>3</sup>

أما على المستوى المحلي فقد كان أبو اليقظان يتبادل الصحف مع الحاج عمر العنق من تبسة أين بادل بصحيفة تحمل اسم "قوت الأرواح" من مدينة القرارة أما صحيفة عمر العنق فقد حملت اسم "الرحيق المختموم" كما كان دائم القراءة للصحف السابقة مع التركيز على أمهات القضايا السياسية الكبرى والاجتماعية، وربما هذا ما تأثر به وجسده في جرائده فيما بعد -في وادي ميزاب أولا- التي كانت تصدر في الجزائر وتطبع في تونس لعدة اعتبارات منها عدم وجود مطبعة في الجزائر، وما وجد يسائر الأهواء الفرنسية، وهذا ما يتناقض مع خط "وادي ميزاب" ذات التوجه الوطني العربي الإصلاحية الإسلامي، ومن أجل ذلك فكر أبو اليقظان في إنشاء مطبعة عربية خاصة به سنة 1931 تكلفت بطبع كل ما هو عربي إسلامي، ونظرا لمواضيعها التي لا ترضي السلطات الفرنسية عطلت من قبلها.<sup>4</sup>

وبعد جريدة وادي ميزاب أصدر أبو اليقظان جريدة "ميزاب" فعطلت في أول عدد منها ثم سرعان ما أصدر جريدة أخرى تحمل اسم "المغرب" التي دامت 28 عددا وفي العدد رقم 29 وقعت فيه قضية "حرز مرجانة".

ثم أصدر جرائده الأخرى وهي النور، النبراس، البستان، الأمة -وهي الأطول أعدادا- والفرقان، اتصل في مجموعها إلى ثمانية صحف، وبعد استحالة مواصلة العمل الصحفي تحول أبو اليقظان إلى مجال التأليف .

وقد كتب في جرائد جزائرية منها جريدة الفاروق لعمر بن قدور سنة 1914، جريدة المنير التونسية للشاذلي المزالي حوالي سنة 1916، كما كتب في جريدة البصائر الجزائرية، أما الجرائد العربية الشرقية فيقول عنها: "أما الدول العربية فلم أكتب عنها ولا فيها شيئا"<sup>5</sup>

كما كان الشيخ أبو اليقظان في احتكاك مع صحفيين جزائريين منهم الأمير خالد صاحب الإقدام العربية الفرنسية، عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق، الشيخ عبد الحميد بن باديس صاحب مجلة الشهاب، مبارك الميلي صاحب "المنتقد" والسعيد الزاهري صاحب "البرق" والطيب العقبي صاحب الإصلاح، والبشير الإبراهيمي صاحب البصائر.

<sup>1</sup> سيف الإسلام الزبير، المرجع السابق، ص 146.

<sup>2</sup> فيليب دي طرازي: المصدر السابق، ص 250.

<sup>3</sup> سيف الإسلام: المرجع السابق، ص 152.

<sup>4</sup> نفسه .

<sup>5</sup> نفسه، ص 152.

كما ربطته علاقات صداقة مع عبد الحفيظ بن الهاشمي صاحب جريدة النجاح القسنطينية في فترة صدورهما الأولى أين كانت تصنف كجريدة إصلاحية، ورتّب أبو اليقظان بعد ابن باديس في حقل الإصلاح والدعوة إلى التجديد في الفن الصحفي و يليه ابن الهاشمي. لكن بعد ما تحولت جريدة النجاح عن مسارها في عهد رئيس تحريرها إسماعيل مامي أصبح لأبي اليقظان توجه عكس توجه النجاح تماما في جريدة الأمة<sup>1</sup>.

ومن هذا يتضح أن أبا اليقظان قد عاصر كتابا صحافيين كبار من داخل الوطن وخارجه وهو ما ساهم في تبادل وجهات النظر تجاه القضايا الكبرى وتبادل الخبرات الصحفية وخاصة داخل الجزائر أين تضافرت جهود الجميع من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية في وقت حاولت فيه السياسة الفرنسية محوها.

ونظرا للحنق المشدد على الجزائر في الداخل من قبل السلطات الفرنسية، فقد وجد الشيخ أبو اليقظان في جريدة "المنير" التونسية متنفس هام في التعريف بأحوال وطنه خاصة منطقة الجنوب، فقد عدت رسائله التي كانت تنشر تحت عنوان "الرسائل الجزائرية أو رسائل الخارج" والتي ركز فيها أبو اليقظان على معالجة الوضع الداخلي وبحث على ضرورة الاتحاد والتضامن إلى جانب دعم المواقف الوطنية أمثال الأمير خالد.

ورسائل أبي اليقظان هذه تمثل مادة مهمة لتاريخ الجزائر وأكدت الشخصية الجزائرية، فقد استغل الوضع والصحافة التونسية ليعبر ما كان يدور من أحداث في الداخل، وقد ساعدته مكانته في الحزب الحر الدستوري التونسي أين صرف همه كله في هذه الرسائل إلى القضية الجزائرية، فكان يهدف إلى تحقيق الإيقاظ والبعث وتحريك ركود الشعب الجزائري معتمدا على نخبة من الطلبة الجزائريين بالزيتونة. فيقول أبو اليقظان "المعرفة مستقبل أمة ما أنظر إلى حالة أبنائها فإن كانوا متشبثين بأن ينالوا العلوم والمعارف، آخذين بأهداف التربية الفاضلة والتهديب القديم فأجزم بأن مستقبل أمتهم يكون زاهرا سعيدا، وإن كانوا تائهين في مهامة الجهل مندثرين بأردية الكسل والبطالة فبشر أمتهم بالتعاسة والشقاء"<sup>2</sup>

وقد ندد أبو اليقظان في هذه الرسائل بالجهل والأمية والخيانة والتهور، كما ندد بالسلطة الاستعمارية جهارا وندد بعد قرار منع الصحافة التونسية التي كان يعتبرها "المد الروحي الوحيد الذي يتغذى منه القراء في الجزائر".

وجاء هذا التنديد بعد القرار الذي اتخذته "مسيو أيل" الذي لم يسكت أبو اليقظان عن فضحه أمام الرأي العام في تونس والجزائر معا مخاطبا إياه قائلا: "فهذه الصحافة التونسية قد قضت عليها السياسة العصرية بالتعطيل عنا، وحاولت بذلك حرماننا من القراءة والكتابة بلغة ديننا وبلادنا، والإجهاز على ما بقي لنا من رمق الحياة وقتل حياتنا الأدبية صبرا بعد حياتنا المادية جوعا"<sup>3</sup>.

وهكذا أصبح أبو اليقظان وكأنه أحد أبرز أعضاء الحزب الدستوري التونسي مدافعا عن حافتها مستغلا إياها في نشر قضايا وطنه الجزائر شأنه في ذلك شأن الجالية الجزائرية المهاجرة بتونس مثل محمد العيد الجابري.

<sup>1</sup> عبد الرحمان بن العقون : الكفاح القومي والسياسي ، ج2 ، د.ط ، الجزائر ، 1984 ، ص 72 ، وكذلك : / Ihaddaden Zohir : Histoire de la presse indigene en Algerie jusean en 1984,E.NA.L , 1983 , page 336. وكذلك : محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية

نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، مج1، ش. و. ن. ت. الجزائر 1975، ص 45.

<sup>2</sup> الجابري : المصدر السابق ، ص 309.

<sup>3</sup> نفسه ، ص 312.

## 4. الأسلوب الصحفي عند أبي اليقظان وأهم خصائصه :

إن المطلع على صحف أبي اليقظان عامة وجريدة الأمة خاصة يتضح له أن لهذا الصحفي أسلوب خاص به جدا، يميزه عن باقي الصحفيين الذين عاصروه أو حتى تعامل معهم أو تأثر بهم، وهذا الأسلوب بالإمكان تقسيمه إلى جانب نفسي أي كل ما يميز أي كاتب وصحافي أو شاعر أو أديب عن غيره، فلكل طريقته، فمجرد القراءة بالإمكان معرفة صاحب المقال أو صاحب الكتابة، إلى جانب الأسلوب الفني من حيث طريقة وكيفية المعالجة للأحداث أو طريقة التعامل معها سواء مباشرة أو بطريقة رمزية .  
وهذان الأسلوبان النفسي والفني يشكلان شخصية الصحفي أو غيره، فأبو اليقظان له ميزات نفسية وأخرى فنية خاصة به لوحده دون غيره طبعت على مختلف جرائده، أو حتى بعد انصرافه إلى الكتابة والتأليف وذلك على النحو الآتي :

## 1.4 الخصائص الفنية :

إن الخصائص الفنية الصحفية الموجودة في فترة العشرينيات والثلاثينيات تختلف تماما عن الخصائص المعروفة لدينا اليوم نظرا للتطور الذي شهدته الكتابة، ففي الفترة المذكورة كانت الكتابة الصحفية لا تكاد تخرج عن كونها لون من الألوان الأدبية مثلها مثل النشر، لذلك جاءت المقالات الصحفية لا تخلو من هذه الصفات حيث كانت المسحة الأدبية واضحة تمام الوضوح.<sup>1</sup>

هذه الميزات طغت على أسلوب أبي اليقظان الصحفي، وقد تجلّى ذلك ليس في الأفكار المنظمة والمنسجمة فقط، وإنما تعدى إلى الانسجام السليم للغة العربية، وانتقاء التراكيب حتى يكاد يكون المقال مقالا أدبيا، ويتضح أنه استخدم هذا الأسلوب عمدا نظرا لأن اللغة العربية كانت في تلك الفترة مستهدفة من قبل الاحتلال الفرنسي واعتبرت لغة ثانية بعد الفرنسية، لذلك أراد الشيخ أبي اليقظان إحيائها والحفاظ عليها في حين كانت هناك صحف تصدر باللغة الدارجة (العامية).

هذه الطريقة كان يراها مكملة للعمل الصحفي بقوله: "إني كثير السخاء بتشطيب ما يجب تشطيبه، وتبديل ما يجب تبديله ولا يهمني ذلك، وإنما يهمني الإجابة ومطابقة الموضوع، وجمال الأسلوب، وكمال التنسيق، وانسجام المقال، وقد اتخذ مسودة ثم أبيض إذا كان الموضوع شائكا أو ذا مسؤولية".<sup>2</sup>

وكثيرا ما كان أبو اليقظان يركز على الظرف الزماني والمكاني للكتابة بالدرجة نفسها تركيزا على الأسلوب وحتى الشروط التي تتوفر فيهما للكتابة من خلال قوله: "...إذا أعددتنا موضوع المقال الافتتاحي للعدد وكنا مشبعين بفكرته ولم يبق لنا إلا نسجه في ديباجة يستحقها، اخترنا له وقتا كافيا جامعا للفراغ والنشاط الذهني، حاليا من الهموم والغموم ومكانا حاليا من الجلبة والضوضاء".<sup>3</sup>

إذن نراه يختار زمان ومكان الكتابة ويجد لو تتوفر مع هذه الشروط مناظر جميلة لبعث الهدوء في النفس وأحيانا يقول الشيخ أبي اليقظان أنه يلتزم مكان الحدائق الغناء إذا كان الموضوع صعبا وعسيرا وشديدا.

ومن خلال ما سبق نجد أن شكل الكتابة وأسلوبها وزمانها ومكانها على قدر كبير من الاهتمام عند أبي اليقظان ولا يقل ذلك أهمية عن مضمون الصحيفة، ويمكن أن نستخلص أبرز خصائص أسلوبه الفني فيما يلي :

الطريقة الخطابية : أو الأسلوب الخطابي، وهو استعماله لأسلوب الخطاب المباشر للقارئ، واستعمال أدواته كالنداء، والتعجب، والاستفهام مركزا بذلك على كسب اهتمام المتلقي وجلب انتباهه وغالبا ما يعتمد طريقة التساؤل لاستدراج القارئ وتشويقه بغية متابعة أو تسهيل وصول المضمون له.

<sup>1</sup> محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2، الجزائر، 1983، ص 166.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 167.

<sup>3</sup> نفسه، ص 118.

وأمثلة هذا الأسلوب غالبية كثيرا على جرائده وقد استعان ربما بهذا الأسلوب لأن هدف هذه المقالات عند موجه عادة بغرض الإصلاح لذلك كان عليه أن يكسب عواطف المصلحين ويستنهض همهم .

إتباع الأسلوب التهكمي : هو من بين الأساليب غير المباشرة ، الغرض منها إيصال المعلومة أو الفكرة عن طريق السخرية من الشيء ، فقد استخدم أبا اليقظان أساليب منها هذا الذي عبر به عن الواقع المراد تغييره بطريقة يمكن القول عنها هزلية ، وما ساعده في ذلك اطلاعه على بعض الجرائد التونسية - نظرا لعلاقته بهذا البلد- والمصرية والجزائرية التي كانت تستخدم هذا الأسلوب.<sup>1</sup> ويبرز هذا الأسلوب في جريدته البستان التي تعبر عن اتجاهها الصحفي في مواضيعها بطريقة فكاهية نقدية ، وطريقة السخرية عند أبي اليقظان معبرة عن مدى تدمره وسخطه وعدم رضاه عن الواقع الذي يعيشه.

الأسلوب الرمزي : وهو تسمية الأشياء بغير مسمياتها أي رمزيا ، فنظرا للظروف الخاصة التي عاشتها الصحافة العربية في الجزائر وعموم الدول العربية الأخرى مثل تونس ومصر في فترة العشرينيات والثلاثينيات فقد لجأت كلها الى استخدام أسلوب الرمز بهدف الإفلات من الرقابة والقوانين الزجرية المسلطة عليها.<sup>2</sup>

كما نسجل هنا لجوئه إلى الصراحة دون الرمز وقد يكون أميل للصراحة والمباشرة في كتاباته ، وخاصة إذا تعلق الأمر بالحديث عن الاستعمار فهو لا يستعمل الرمز أو التلميح ، فيحمل السلطات الاستعمارية المسؤولية مباشرة ، ويواجه الأفكار التي أصبحت طيعة في يد الاحتلال الذي سخرها في تحطيم الإسلام من أمثال : طه حسين ، علي عبد الرزاق ، مصطفى كمال أتاتورك ، أمان الله خان ... الخ.<sup>3</sup>

لكنه كان أحيانا يلجأ الى الرمز تحت عدة مبررات منها على سبيل المثال الحفاظ على حياة الجريدة فإذا كان العدد فيها يعالج قضايا تعطي الاحتلال فرصة إصدار قوانين المصادرة فهنا يعتمد على أسلوب الرمز الذي من خلاله يمكن أن يتملص من المفهوم أو المقصود " ولم يعد غريبا أن يلجأ الكتاب الصحفيون إلى أساليب الرمز والتعريض في تلك الظروف القاسية الرهيبة التي كانت الصحافة العربية تعيشها تحت حكم مستعمر يحاسب على الخاطرة ويعاقب على الهمس ، بل لعل الغرابة أن لا يكون أسلوب الصحافة آنذاك رمزا كله".<sup>4</sup>

وبالرغم من اللجوء إلى أسلوب الرمز إلا أن الصحافة اليقظانية لم تنج من المصادرة والمتابعة والاستجواب القضائي ، ومن خلال مقالات صحفه فإننا نجد اتبع معظم طرق الرمز بهدف التحايل أو التعريض أو التلميح ، ومن أساليب الرمز ما يلي :

طريقة الرؤية في الحلم أو المنام : فعندما يريد أن يكتب حول موضوع يوضح بأن ما سيرويه قد رآه في المنام وليس حقيقة ، وهو بذلك يوجه أنظار الرقابة إلى أن المقال لا يعدو أن يكون حلما فقط ، لكن عند المتبعين يدركونه أنه ما هو إلا تعبير عن واقع حقيقي وليس حلما " وبهذه الحيلة البارعة يتسنى لهم الإفصاح بكثير من الأشياء التي كانوا يتحرجون من ذكرها ، وهم في حالاتهم العادية وفي كامل قواهم العقلية".<sup>5</sup>

ومن بين ما استعمله أبو اليقظان بهذه الطريقة المقال الذي أمضاه باسم مستعار "نائم" في جريدة البستان العدد الرابع الصادر بتاريخ 1933/05/23 والذي عبر فيه عن واقع مر في الجزائر بعدما ضربت الأزمة الاقتصادية وفرنسا ماضية في نهب الثروات.

<sup>1</sup> محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 170.

<sup>2</sup> نفسه ، ص 173.

<sup>3</sup> محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها، تطورها، أعلامها من 1903 إلى 1931، مج 1، ش و. ن. ت. الجزائر 1975، ص 175.

<sup>4</sup> محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 173.

<sup>5</sup> نفسه ، ص 174.

إتباع طريقة الحوار : وهي أسلوب رمزي آخر ، كأن يتخيل الحوار جار بين طرفين أو أكثر أو بعض الأشياء والمعاني ، بأن يبعث فيها الكاتب الحركة ، وربما هذا مستمد من الأدب العربي مثل كتاب كليلة ودمنة على لسان الحيوان ، إلا أنه كان له أهداف غير ذلك "فقد كان يعتبر هذا المؤلف من الكتب القيمة التي تأثر بها وأعجب بها أيما إعجاب ، وكان كثير القراءة له ، طويل التفكير والتأمل في محتوياته مأخوذاً بخفة روحه وبديع جماله"<sup>1</sup>.

ومن بين مقالاته بهذه الطريقة ما كان ينشره في جريدة الأمة من سلسلة مقالات حول خصوم الحركة الإصلاحية بميزاب تحت عنوان "حديث المفلسين" ، وفي هذه السلسلة أجرى أبو اليقظان محاورة شبه مسرحية على لسان زعماء المحافظين الذين يطلق عليهم أسماء فكاهية مضحكة ، وكذلك الحوار الذي أجراه على لسان عصفورة والذي انتقد من خلاله المواقف الانهزامية من القضايا الوطنية<sup>2</sup>.

#### 2.4 . الخصائص النفسية :

الصراحة : إن المتتبع لمقالات أبي اليقظان الصحفية انطلقاً من جريدة وادي ميزاب إلى آخر جرائده الفرقان يلمس فيها صدق وإخلاص في المعالجة ، وبأن قلمه من بين الأقلام المشهورة في تلك الفترة من أمثال ابن باديس ، ومحب الدين الخطيب ، ورشيد رضا ، ومحمد عبده وغيرهم من المصلحين البارزين ، وربما ما يكشف هذا الصدق والإخلاص ما ورد على لسانه "إن رسالتي إنسانية ، لا يقطنية ولا مذهبية ، إذ أكتب أو وعظت ، وأوجه نصائحي ووعظي وإرشادي إلى كل المسلمين"<sup>3</sup>.

فهو يتبع الوضوح في الأفكار والقصد وذلك عن طريق المباشرة ، وهذا رغم الانتقادات التي وجهت له على هذه الصراحة لأنها غالباً ما جلبت له المشاكل والعراقل إلا أنه فضل هذا الوضوح لأنه كان يرى بأنها أنجح طريقة للمعالجة وأن الهمس ومعالجة المواضيع بالحسنى والتعقل يتناقض معها أبو اليقظان - إلا في المواضيع المشار إليها سابقاً - فقد هاجم هذه النظرية ورأى أن "المرحلة التي تمر بها الأمة تستدعي من المصلحين الصراحة لا الهمس والمباشرة والقصد لا التملق والنفاق والتدجيل والمداهنة"<sup>4</sup>.

وقد جسدت هذه النظرية في مقال له بعنوان : الصراحة خير علاج للأمة ، ويبين لنا هذا أن أفكار أبي اليقظان مباشرة في غالبها وهذا ربما راجع إلى مستوى العامة من الناس الذين كانت توجه لهم الخطابات ، ويزداد انفعاله على الخصوص في معالجة القضايا التي تمس الدين الإسلامي أو الوطنية مباشرة ، فكان أسلوبه ناري وقلمه نائر ، وذلك بسبب حماسه الشديدة تجاه هذه الحدود ، وأسلوب الصراحة والانفعال الشديد هما خاصيتان نفسيتان في كتابة أبي اليقظان<sup>5</sup>.

وكان يرى أن أسلوب الهمس وعدم إتباع الصراحة يدل على ضعف في شخصية الكاتب ، من جهة ومن جهة ثانية دلالة على الخوف من الخصم فيقول : "إن الخصم مهما سفلت قيمته وانحطت ليرى في نفسه للصدق قيمته ، وللصراحة شأنها وللحق روعته وجلالته وان تظاهر بخلاف ذلك"<sup>6</sup>.

وغالباً ما كان أبو اليقظان يعلن حبه للصراحة ، ومن الممكن أن هذا راجع إلى كونه رجل دين إصلاحي قبل أن يكون صحفي حيث يقول : "لا يكبر أمامي عند كتابة موضوع ما أي شخص لأي رجل ، بل أتخذ الحق فيها رائدي وإصابة كبد الحقيقة ، والواقع هدي الأسمى

<sup>1</sup> نفسه.

<sup>2</sup> نفسه ، ص 176.

<sup>3</sup> نفسه ، ص 158.

<sup>4</sup> نفسه ، ص 159.

<sup>5</sup> محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903 إلى 1931 ، مج 1 ، ش و . ن . ت ، الجزائر 1975 ، ص 176.

<sup>6</sup> محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ص 159.

،ومسلكي في ذلك هو مسلك القرآن الكريم تقريبا والصراحة والاصداق بالحق قدر الإمكان ،سيما إذا كان أمامي ما أنا أعالجه من إلحاد أو خيانة أو مروق من الدين أو فسوق ،أو تهمت في الأعراض ،ولا أتخذ الصراحة والشدة لنفسي إجابة للهوى...<sup>1</sup>

وهكذا تبدو الصراحة ركيزة أساسية في شخصية إبراهيم أبو اليقظان الصحفية سواء من خلال مقالاته أو تصريحاته هو شخصيا ،ومن أكبر المواضيع التي عالجها بصراحة تامة نجد ما يتعلق بمقومات الشخصية الوطنية ،موقفه الحازم من قضية التبشير المسيحي ،الفتوى بالتجنيس والمتجنسين بالجنسية الفرنسية ،محاربة الرذيلة والانحراف الديني أينما كان أو الانحلال الخلقي .

وقد تكون هذه المجالات التي برزت فيها صراحته هي التي تركت الجانب الإصلاحي فه يظهر في شخصيته الصحفية وكمثال على هذه الصراحة المتناهية ما ندد به في جريدة الأمة بعد اقتحام السلطات العسكرية الفرنسية في غرداية مجلس من مجالس القرآن حيث قال : "أتبلغ السفاهة والوقاحة بمؤلاء إلى حد ترويع المؤمنين المطمئنين في وقت التجائهم إلى الله... أي الوقت الذي تحتفل فيه مصر والعراق وسوريا بأعياد الحرية ،تمتحن كرامة الدين بميزاب إلى أقصى حدود الامتحان".<sup>2</sup>

التحمس (الحماسة) : يغلب على مقالات أبي اليقظان الطابع الحماسي في معالجة القضايا المتنوعة إلى درجة يمكن الحكم عليه بالاندفاع من شدة هذه الحماسة ويصبح رجل إصلاح أكثر منه رجل صحافة ،وربما هذا الأسلوب راجع إلى عوامل مختلفة من أبرزها أن صحافة ما بين الحربين كانت صحافة خاصة لإبداء الرأي والمبدأ قبل أن تكون إعلامية وخبرية ،وكانت صحافة هادفة إلى نشر الوعي والثقافة والتربية .

أما السبب الآخر في هذا الحماس هو طبيعة أبو اليقظان النفسية التي تتميز بهذه الصفة ،وعلى الخصوص عند معالجته للقضايا الحساسة السابقة الذكر ،وهناك سبب آخر يكمن في شخصيته أيضا وهو كونه شاعرا ويميل إلى كل ما هو جميل بنفس حساسة مرهفة تجاه ما يمس الوجدان فيقول : "...أنا صناعتي الأصلية الفلاحة ،ففيها رياضي وفيها أنس وحشتي... وأنا طبعي طبع شاعر يميل بفطرته إلى المناظر الجميلة من مزارع وأشجار ،ونخيل وظلال في سائر فصول السنة ،وخصوصا الربيع الذي هو ريحانة فصول السنة".<sup>3</sup>

إلى جانب عامل الزمن الذي ظهر فيه وتكوينه الديني الخطابي المباشر ،وقد تكون هذه العوامل السابقة هي من أعطت أبا اليقظان صفة الحماسة في صحافته وتدفعه أحيانا إلى الشدة فيها والثوران والغضب إذا كان الموضوع يمس الدين والوطن .

صفة التفصيل والتحليل :تنفرد كتابات ومقالات الشيخ أبي اليقظان بصفة الطول وخاصة في الافتتاحيات ،وهذا ما لا يختلف فيه مع باقي صحافيي الاتجاه الإصلاحي انطلاقا من رغبتهم في إيصال أفكارهم إلى القارئ بأي صفة مع الاستخدام الواضح للتحليل والتفصيل واللجوء إلى التعليق أحيانا والتكرار وغالبا ما يتعدى إلى التعليق على المقال وإبداء رأيه أو رأي جريدته .

كما يستخدم منهجية خاصة في موضوعه بحيث يجعل له مقدمة وعرض وخاتمة مع تقييم الموضوع الواحد إلى عناوين فرعية كثيرة ومتعددة أو نشره في حلقات نظرا لطوله وحرصه الشديد على تفصيله وعدم<sup>4</sup> ترك الجزئيات منه ،وفي عرضه لمقالاته غالبا ما يستشهد بالأمثلة من الواقع ،أو آيات من القرآن الكريم وأحاديث نبوية وأشعار... الخ ،وأمثال عربية وهذا ما يدعم التعليق والفهم بسرعة، وطول مقالاته يضفي عليها طابع البحث أو المحاضرة "وهو ما يجعل المقال خليطا من الخطبة والمحاضرة والبحث".

<sup>1</sup> نفسه ، ص 160 .

<sup>2</sup> أبو اليقظان : اعتداء فضيع في غرداية ، الأمة ، العدد 136 ، (1937/09/27) ، السنة 3 .

<sup>3</sup> محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المرجع السابق ، ص 163 .

<sup>4</sup> نفسه ، ص 165 .

أما أسباب إتباع أسلوب التحليل والتفصيل فقد يكون طغيان الشخصية التعليمية عليه وهذا ما ساعده أو دفعه إلى التفصيل، ومما سبق نستنتج أن أبا اليقظان قد انفرد بميزات صحفية من خلال صحافته فمنها ما تعلق بالجانب النفسي أو الجانب الفني وكل خاصية تشكل أسلوب من أساليبه التي ميزته وميزت جرائده عن باقي الجرائد الأخرى والصحافيين.

## 5. خاتمة :

مما سبق يمكن لنا أن نخلص الى ذكر النتائج التالية :

أولاً : إنّ المتتبع لشخصية إبراهيم أبو اليقظان يجده شخصية متعددة المواهب والمجالات الحياتية فنجده يحمل شخصية المصلح ورجل الدين والسياسي والصحفي ، وهذه الصفة الأخيرة هي المعنية هنا لما مثله من قلم صحفي جريء كان مسلطاً على إدارة الاحتلال الفرنسي في الجزائر من دون تملُّق ولا مدهانة وذلك طيلة حياة صحفه الثمانية من سنة 1926 الى غاية سنة 1938 أين أوقفت آخر جرائده .

ثانياً : ولقد طغى على شخصية أبي اليقظان الطابع الصحفي وهو الذي مارس وأتقن الصحافة الحرة معتمداً في ذلك على مصادر تومين ذاتية ، ورغم مضايقات الإدارة الفرنسية العديدة إلا أنه استطاع أن يسير صحفه لمدة طويلة وأن يتجنب هذه العراقيل في العديد من المرات ويبلغ من خلالها رسالته الصحفية فاضحا لسياسة الاحتلال ومعبرا عن أرادة ومطالب العامة من الشعب الجزائري .

ثالثاً: كما تميز الأسلوب الصحفي عند أبي اليقظان بعدة خصائص منها النفسية ومنها الفنية ، فمن ناحية الخصائص الأولى كانت متعلقة بشخصيته في حد ذاتها وهي الشخصية الثائرة على الاحتلال والغيورة على الدين وعلى الوطن ، ومن الناحية الثانية فقد تحكمت فيها الظروف العامة آنذاك وهذا تجنبا لمكائد الإدارة الفرنسية وتفاديا لعراقيلها .

رابعا : وبهذه الخصائص وهذا الأسلوب استطاع الشيخ أبو اليقظان أن يوصل رسالته الصحفية رغم قلة الإمكانيات وصعوبة المواقف وأن يحافظ على طول حياة صحفه ، وبهذا يمكن القول أن للشيخ أبي اليقظان أسلوب صحفي مميز تميز بخصائص صحفية مقارنة مع زمنه آنذاك وهو قد مثل ميزة هامة وأصبحت المقالات التي يكتبها تعرف بأنه هو كاتبها حتى وان وقعها باسم مستعار.

التوصيات :

\* تشجيع وتوجيه طلبة التخرج على انجاز مذكرات التخرج حول موضوع الصحافة في الجزائر.

\* اقتراح عناوين أطروحات دكتوراه بهدف انجاز دراسات أكاديمية حول الموضوع .

\* التنسيق مع المؤسسات الإعلامية الأخرى وعلى رأسها مؤسسة أبي اليقظان .

## 6. قائمة المصادر والمراجع :

- 1/ إبراهيم محمد الطلاي : ميزاب بلد كفاح ، قسنطينة ، الجزائر دار البعث ، 1970 .
- 2/ ابن الصغير : أخبار الأئمة الرستميين ، تحقيق محمد ناصر، إبراهيم بجاز، الجزائر ، المطبوعات الجميلة ، 1986.
- 3/ أبو اليقظان : اعتداء فضيع في غرداية ، الأمة ، العدد 136 ، (1937/09/27) ، السنة 3 .
- 4/ أبو اليقظان : الديوان ، ج1+2 ، ط1 ، العطف ، غرداية ، الجزائر ، نشر جمعية التراث ، 1989 .
- 5/ أبو اليقظان : موجه الإصلاح الديني والعلمي بالقطر الجزائري ، جريدة البصائر ، العدد 1 ، (1935/12/27) . 6/ محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1 ، لجزائر مطبعة دحلب ، 1985 .
- 7/ أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، ط1 ، الجزائر ، المطبعة العربية ، 1931 .
- 8/ أحمد محمد فرصوص: الشيخ أبو اليقظان كما عرفته ، قسنطينة ، الجزائر دار البعث.
- 9/ جمعية التراث : معجم أعلام الإباضية (قسم المغرب) منذ القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ج4، ط1، غرداية ، الجزائر المطبعة العربية .
- 10/ جمعية التراث : مهرجان الصحفي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى ، تقديم وتعليق محمد بن قاسم بوحجام ، جانفي 2011 .
- 11/ حسين يوسف : أسلوب الدعوة ووسائلها عند الشيخ أبي اليقظان ، مجلة الموافقات ، العدد 05 ، السنة 5 ، 1996
- 12/ دي طرازي ، الفيكونت فليب : تاريخ الصحافة العربية ، ج4 ، بيروت المطبعة الأمريكية ، 1933 .
- 13/ الزبير سيف الإسلام : تاريخ الصحافة في الجزائر، ج6 ، ط2 ، الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1985 .
- 14/ كية منزل عزابة : الفكر الإصلاحية عند الشيخ أبي اليقظان، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، 2001.
- 15/ صالح حريفي : أبو اليقظان في الخالدين ، مجلة الثقافة ، العدد 14 ، السنة 3 ، أفريل - ماي 1973 .
- 16/ عبد الرحمان بن العقون : الكفاح القومي والسياسي ، ج2 ، الجزائر ، 1984 .
- 17/ عبد الله بن محمد الكاملي: أبو إسحاق إبراهيم أطفيش ، قسنطينة ، مطبعة الشهاب ، 1966 .
- 18/ عبد المجيد رمضان : رجل إعلام وفكر وإصلاح ، جريدة اليوم ، الأحد 30 مارس 2003 .
- 19/ فضيلة ركية : التشكيل الفني في شعر إبراهيم أبي اليقظان ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ، قسنطينة.
- 20/ محمد الصالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1900 – 1962 ، الدار العربية للكتاب 1983 .
- 21/ محمد الهادي السنوسي: شعراء الجزائر في العصر الحديث، ج1، ط1 ، تونس ، مكتبة العرب، 1926 .
- 22/ محمد زعينة : أبو اليقظان ونثره ، رسالة دكتوراه دولة ، جامعة باتنة 1998.
- 23/ محمد علي دبوبز : نخضة الجزائر الحديثة وثروتها المباركة ، ج2 ، ط1 ، الجزائر المطبعة العربية ، 1971 .
- 24/ محمد علي دبوبز: أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2 ، قسنطينة ، الجزائر ، مطبعة البعث ، 1976.
- 25/ محمد ناصر : أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، 1983.
- 26/ محمد ناصر : القيم الإسلامية في نظام التعليم بوادي ميزاب ، مجلة الحياة ، العدد 1 جانفي 1988 .
- 27/ محمد ناصر : حلقة العزابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي ، الجزائر ، جمعية التراث القرارة ، 1989 .
- 28/ محمد ناصر: المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903 إلى 1931 ، مج1 الجزائر، ش و . ن .ت ، 1975 .
- 29/ مفدي زكريا : تاريخ الصحافة في الجزائر، جمع وتحقيق أحمد حمدي ، الجزائر ، مؤسسة مفدي زكريا ، دار هومة، 2003 .
- 30/ يوسف مناصرية : الحزب الحر الدستوري التونسي 1919 -1934 ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر 1986.

31/ Ihaddaden Zouhir : Histoire de la presse indigène en Algérie jusean en 1984,E.NA.L , 1983 , page 336.